التقويم البابلي: The Babylonian Calendar

أ . د . عيـــد مرعـــي*

الملخص

كان التقويم البابلي تقويماً قمرياً مؤلفاً من اثني عشر شهراً (نحو 354 يوماً) يبدأ الواحد منها مع ظهور الهلال في الأفق الغربي قبل مغيب الشمس . يُضاف إلى ذلك شهراً إضافياً عندما تدعو الحاجة إلى ذلك (غالباً كل ثلاث سنوات). قام التقويم البابلي على تقويم سومري من عصر سلالة أور الثالثة من عهد الملك شولجي (القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد).

كانت السنة تبدأ في الربيع وتُقسم إلى: رأس السنة ومنتصف السنة ونهاية السنة، وكان اسم الشهر " أرخو ".

خلال القرن السادس قبل الميلاد، أي زمن السبي البابلي، تبنّى اليهود أسماء الشهور البابلية في التقويم العبري. ويستخدم التقويم الآرامي – السرياني حتى الآن في سورية والعراق معظم أسماء الشهور البابلية مثل آيَّار وتموز وآب وأيلول وتشرين وغيرها.

الكلمات المفتاحية: بابل – آشور– تقويم قمري – تقويم شمسي – رأس السنة.

* أستاذ التاريخ القديم ولغات المشرق القديم.

The Babylonian Calendar

Aid mari *

Abstract

The Babylonian calendar was a lunar calendar with years consisting of 12 lunar months (about 354 days), each beginning when a new crescent moon was first sighted low on the western horizon at sunset, plus an intercalary month inserted as needed by decree. The calendar is based on a Sumerian (Ur III) predecessor preserved in the Umma calendar of Shulgi (c. 21st century BC).

The year begins in spring, and is divided into reššatti "beginning of the year ", mišilšatti "middle of the year ", and kītšatti "end of the year". The name for "month" was arhu. (During the 6th century BC Babylonian exile of the Hebrews, the Babylonian month names were adopted into the Hebrew calendar. The Aramaic and syriac calendar used till now in Syria, Iraq and the Levant also uses many of the same names for its months, such as Ayyar, Tammuz, Ab, Elul, Tishrin, and Adar.

* Professor of ancient history and languages of ancient orient.

اهتم سكان بلاد الرافدين بعلم الفلك Astronomy منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وعرفوا الكواكب والنجوم ومساراتها وحساب الزمن . ولعل ماتذكره أسطورة خلق الكون البابلية (إنوماإليش EnumaElish) التي يعود زمن تدوينها الأول إلى عصر حمورابي، أفضل دليل على معرفة سكان بلاد بابل للتقويم وحساب السنين . ففي اللوح الخامس من هذه الأسطورة نقرأ :

صمَّم (المقصود الإله مردوك بطل الأسطورة) منصات للآلهة العظماء.
أما بالنسبة للنجوم، فقد وضع لكلٍ منها
كوكبات تقابلها.
وعيَّن السنة وحدَّد أقسامها،
ووزع حصصاً من ثلاثة أنجم لكلٍ منها
الأشهر الاثني عشر.
وبعد أن وضع خططاً لأيام السنة،
أسس منصة نجم القطب (نبرو) ليحدد مسيرتها
كي لايُخطىء أي منها أو يتيه.
وثبَّتَ إليها أيضاً منصة إنليلوإيا.
فتح بوابات في الضلعين،
وصنع مزلاجين قويين إلى اليسار واليمين.
وحدَّد الأعالي بكبدها (بكبد الإلهة تياماتغريمته)،
وجعل هلال القمر يظهر، وائتمنه على الليل
وعيَّنَه جوهرة الليل ليحدد به النهارات.
" انطلقْ بهالةٍ كل شهر من دون إخفاق،
لتشعَّ على الأرض بداية كل شهرٍ .
تلتمع بأبواقٍ تحدد ستة أيام "،

وفي اليوم السابع ينتصف الإكليل.
وسيكون اليوم الخامس عشر أبداً نقطة الوسط،
منتصف كل شهر.
وعندما ينظر إليك شماش (إله الشمس) من الأفق،
أبهتْ رؤياك تدريجياً وادخُل المُحاق.
واجعل يوم أفولك دائماً على مقربةٍ من مسار الشمس،
وفي اليوم الثلاثين، تتساوى السنة
دائماً لأن شماش مسؤول عن السنة. (1)

مما تجدر الإشارة إليه أن أسطورة خلق الكون البابلية تتحدث عن الصراع بين النظام الكوني والفوضى. وسميت بحسب الكلمات الأولى منها " إنوماإليش " : عندما في العلى. وكانت تُلقى في اليوم الرابع من احتفالات رأس السنة البابلية التي كانت تتم في بداية شهر نيسان / أبريل. وقد كُتبت بالكتابة المسمارية، باللغة الأكادية، اللهجة البابلية القديمة، على سبعة ألواح طينية . والنسخة الموجودة حالياً تعود إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، عُثِر عليها في منتصف القرن التاسع عشر في خرائب

قصر آشوربانيبال في نينوى، ونشرها لأول مرة جورج سميث G. Smith في العام 1876م بعنوان The Chaldean Genesis: التكوين البابلي. ويرقى تاريخ هذه النسخة إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد، حيث يظهر فيها مردوك، الإله الحامي لمدينة بابل، بطلاً يتفوق على بقية الآلهة. وهناك نسخة أقدم من هذه النسخة كُتبت باللغة السومرية القديمة، أبطالها الآلهة آنووإنليل و نينورتا .

وقد وصل علم الفلك أوج تطوره وازدهاره في بلاد بابل نحو 600–500 ق . م .و عرفوا في العام 380 ق. م أن طول الشهر القمري يبلغ 530594، 29 يوما، مقترباً بذلك من الطول الحقيقي المعروف حالياً وهو 530589، 29 يوماً . استخدم البابليون

التقويم القمري lunar calendar، القائم على حساب دوران القمر حول الأرض دورة كاملة الذي يبلغ تسعة وعشرين يوماً وربع اليوم، أي شهراً، وبما

1- دالي، ستيفاني، أساطير من بلاد مابين النهرين، طبعة جديدة منقحة ومزادة، ترجمة نجوى نصر، بيروت 2011، ص 383-385 .

أن السنة مؤلفة من اثني عشر شهراً فالمجموع يساوي نحو 36، 354 يوماً، أي سنة قمرية واحدة . لكنهم لاحظوا فرقاً بين دورة القمر ودورة الشمس بين اعتداليين ربيعيين التي تساوي سنة شمسية Solar year عدد أيامها 365 يوماً وخمس ساعات و48 دقيقة و46 ثانية (أي أنها أطول من السنة القمرية بأحد عشر يوماً وربع اليوم تقريباً)، ولا حظوا أيضا اختلاف تعاقب الفصول والظواهر الطبيعية فأضافوا شهراً إلى السنة كل ثلاث سنوات، أو كلما كانت الأوضاع تستدعي ذلك، أي استخدموا " الكبس ". وهناك العديد من الرسائل المتعلقة بذلك من عهد حمورابي ملك بابل المشهور في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، ومن عهد نابونيد آخر ملوك بابل (555-539 ق . م). اعتباراً من السنة 380 ق. م يُلحظ اتباع دورة مؤلفة من تسع عشرة سنة تكون فيها السنة الثالثة والسادسة والتاسعة والثانية عشرة والرابعة عشرة والسابعة عشرة والتاسعة عشرة سنوات كبيسة، أي مضاف إليها شهراً ثالث عشر (السنة الثانية عشرة فيها شهر أيلول Ululu شهر كبيس، والبقية فيها شهر آذار Addaru. أما في القرن الخامس قبل الميلاد فيمكن ملاحظة بعض الشذوذ عن هذه الدورة. وفي القرن السادس قبل الميلاد كان توزيع السنوات الكبيسة نفسه تقريباً. مما تجدر الإشارة إليه أن تسع عشرة سنة شمسية تساوي 235 شهراً قمرياً (بالتحديد 19 × 12 شهراً + 7 أشهر كبيسة). (2)

إن دورة التسع عشرة سنة هذه انتقلت إلى بلاد الإغريق، حيث عمل على تطبيقها في أثينة المدعو ميتون في العام 425 ق .م، وسُميت باسمه فيما بعد " دورة ميتون Meton Cycle ".

2- Hunger , H., Kalender, in: Reallexikon der Assyriologie und VorderasiatischenArchäologie , fünfter Band, Berlin-NewYork 1976-1980, S. 298.

يورد هذا المعجم مختصراً على الشكل الآتيRLA .

وكانت السنة (3) تبدأ في بلاد بابل في فصل الربيع مع بداية شهر نيسان حيث تتم احتفالات ضخمة تعبر عنفرحة الناس بعودة الخصوبة إلى الطبيعة تدوم بضعة أيام . وعدد أيامها 354 يوماً مقسمة إلى اثني عشر شهراً عدد أيام كل شهر ثلاثين أو تسعة وعشرين يوماً بشكل متتالٍ بدءاً من شهر نيسان.

وقد قُسمت أيضاً إلى ثلاثة أقسام هي: رأس السنة reshshatti : ريش شَتّي، ومنتصف السنة mishilshatti : ميشيل شَتّي، ونهاية السنة kit shatti: كيت شَتّي.

أما التقسيم الأكثر انتشاراً في بلاد بابل للسنة فهو ذلك الذي يقسمها إلى قسمين رئيسين هما : الأول الربيع والصيف، ويبدأ في شهر آذار وينتهي في أيلول، والثاني الخريف والشتاء، ويبدأ في شهرتشرين الأول، وينتهي في آذار . ويأتي الحصاد وجني المحصول في منتصف

---

3. باللغة الأكادية " شَتُّوم (شَنتوم) šattum, šantum : سنة، وبالأوجاريتية " شنت "، وبالآرامية " شينا، شَتَّا "، وبالعبرية " شَنَه "

AkkadischesHandwörterbuch (AHw) , 1201 b;The Chicago Assyrian ، Dictionary (CAD), 17, Š, II, 197;
Aistleitner,J. Wörterbuch der ugaritischenSprache, Berlin 1963, 311

. قسَّم البابليون السنة إلى أربعة فصول هي :

1- فصل الربيع : (دَشئو(م)، ديشو(م) daš'ū (m), dešû(m): ربيع، عشب الربيع

. AHw 165 b; CAD 3 D, 163

2- فصل الصيف: إبورو(م) ebūru(m) : صيف، وقت الحصاد، محصول . AHw 183 b; CAD 4, E, 16 . وهناك تسمية ثانية للصيف هي : " أومّو أومَّاتو ummuummātu: أيام حارة . كما توجد تسمية ثالثة هي : أومشو(م)، أوشُّو، أونشو umšu, uššu, unšu : صيف، حرّ، , AHw 1418 b; CAD 20 U and w . Landsberger, S. 248 . 137

3- فصل الخريف: خَرْپو(م) harpu(m) : خريف، AHw 326 b; CAD 6 H, 106

4- فصل الشتاء: كوصّو(م) kuşşu(m), kuşu(m) : شتاء، برد، AHw 516 . a; CAD 8 K, 594

Landsberger, B., Jahreszeitenimsumerischen-Akkadischen, in: Journal of Near Eastern Studies (JNES) VIII, 4(1949), S. 288-290.

القسم الأول، ويدوم نحو شهرين، وتسمى هذه الفترة " الحرّ "، كما يسمى منتصف الشتاء " البرودة " . (4)

إن هذا التقسيم يشبه الوضع السائد حالياً في العراق وأجزاء واسعة من سورية حيث يمر فصلا الربيع والخريف بسرعة إلى درجة لايكاد المرء يشعر إلا بالفصلين الرئيسين الصيف والشتاء.

يتحدث أحد نصوص الفأل المتعلقة بالنجوم عن الصيف والشتاء فيقول:

" في الصيف يسود حرٌّ شديد، وفي الشتاء تسود برودة شديدة ".

(inaebūriumšudannuibaššiinakuşşikuşşudannuibašši) . (5)

وأرخوا نسبة إلى سنوات حكم ملوكهم. فالسنة التي يعتلي فيها الملك العرش تسمى عادة باسم تلك المناسبة، وتؤرخ السنوات التالية بأهم الأحداث التي جرت فيها، كاحتلال مدينة أو شق قناة للري، أو بناء معبد لإله المدينة وهكذا، مثلاً السنة الثالثة والثلاثون من حكم حمورابي أُرِّخت بقيام حمورابي بمهاجمة مدينة ماري واحتلالها. والوحدة الزمنية الأولى عندهم كانت اليوم (6) الذي يبدأ مع بزوغ شمس اليوم وينتهي مع شروق شمس اليوم التالي، وقد قسمّوه إلى اثنتي عشر ساعة مزدوجة أسموا الواحدة منها " بيرو bēru " bi/eru(m) : بالسومرية danna : ساعة مزدوجة، جزء من 12 من اليوم، (7)، وقسموا كل bēru إلى ثلاثين جزءاً متساوياً أسموا الواحد منه " أوش Uš"، وتساوي كل أوش أربع دقائق تماماً، وقسموا الأوش إلى ستين جزءاً سميت NINDA. وهناك تقسيم آخر لليوم إلى أربعة أجزاء : الجزء الأول من مغيب الشمس إلى منتصف الليل، والجزء الثاني من منتصف الليل إلى شروق الشمس، والجزء الثالث من شروق الشمس إلى الظهيرة، والجزء الرابع من الظهيرة إلى مغيب الشمس. كما عرفوا تقسيماً ثالثاً لليوم يتألف من ستة أقسام، ثلاثة للنهار وثلاثة لليل، ويبدأ النهار بشروق الشمس (بالأكادية نَباخ شَمشيnapachShamshi : نَفْخُ شماش إله الشمس)، ويليه القسم الثاني الذي يسمى .

4- Landsberger, B., Op.Cit. S. 253 .

5- Ibid. S. 249 .

6. بالأكادية " أوموم ūmum : يوم "، AHw 1418 b.

7. AHw 130 a; CAD 2 B, 208

باللغة الأكادية " موصلالو(m) muṣlālu " : الظهيرة، وقت الظهيرة (مشتقة من الفعل "صَلالو " ṣalālum " يظلل " (8) . أما القسم الثالث فهو " الغروب "، أي مغيب الشمس (باللغة الأكادية إيريبشَمشي erebšamši) أو " المساء " (باللغة الأكادية ليلاتي lilati).

أما أقسام الليل فهي : الأول ظهور (النجوم) (باللغة الأكادية بَراريتو barārītum : " بداية المساء " (9) . والثاني منتصف الليل (باللغة الأكادية قَبْليتو qablitum: وسط " (10). والثالث بزوغ الفجر (باللغة الأكادية شَت أوري šaturri : " الصباح الباكر " (11). وقاس البابليون الزمن بوساطة ساعات مائية. (12)

أما الوحدة الثانية فهي الأسبوع الذي لا يطابق دورة فلكية محددة وأخذوه عن السومريين، ويتألف من سبعة أيام إما لأن عدد الكواكب التي يستطيع الإنسان رؤيتها بالعين المجردة هو سبعة بما فيها الشمس والقمر (عُطارد والزُّهْرة والمِرِّيخ والمُشْتَري وزُحَل)، وهي آلهة في نظرهم، أو هو تقسيم للزمن بين مرحلتين من مراحل القمر، مرحلة الهلال ومرحلة البدر. وكانوا يحتفلون باليوم السابع من الأسبوع " سيبوتو sebûtu يوماً مقدساً، وأسموه " يوم الشر" الذي يعني عدم القيام بأية نشاطات أو أعمال .

8– AHw 679 a

9– AHw 106 a

10– (AHw 887 a)

11– AHw 1433 a

12– عرف البابليون الساعة المائية Clepsydra ذات الشكل الأسطواني المصنوعة من الطين منذ العصر البابلي القديم (2000–1600 ق . م)، واستخدموها وسيلة مساعدة في الحسابات الفلكية . لكن لاتوجد للأسف نماذج مكتشفة منها في بلاد الرافدين (العراق) حتى الآن كونها كانت تصنع من الطين . إلا أن الدليل على وجودها يرد في

مجموعتين من النصوص المسمارية، إحداها تعود إلى الفترة مابين 1600–1200 ق .م (Enuma-Anu-Enlil)، والثانية إلى القرن السابع قبل الميلاد (MUL.APIN). وتشير نصوص هاتين المجموعتين إلى أن الساعة المائية كانت تستخدم في عمليات دفع الأجور للعمال.

لكنهم كانوا يقدمون الأضاحي للآلهة ليلاً : لمردوك Marduk (إله بابل الرئيس) وعشتار Ishtar (إلهة الحب والحرب والخصب) في اليوم السابع من الشهر، ولنينليل Ninlil (سيدة الريح) ونيرجال Nergal (إله الطاعون والعالم السفلي) في اليوم الرابع عشر، ولسين Sin (إله القمر) وشماشŠamaš (إله الشمس) في اليوم الحادي والعشرين، ولإنكي Enki (إله الأرض والحكمة والماء العذب) وماخ Mach (إحدى الإلهات الأم السومرية، وهي اختصار لـ " نين ماخ Ninmach : السيدة الكبيرة) في اليوم الثامن والعشرين.

وورث البابليون نظام تسمية أيام الأسبوع بحسب الكواكب السبعة المقدسة التي كانت آلهة في نظرهم عن السومريين (مع اختلاف في الأسماء التي تظهر هنا باللغة الأكادية)، وهي الآتية:

الأحد: يوم شماشŠamaš إله الشمس.

الاثنين: يوم سين Sin إله القمر.

الثلاثاء: يوم آنو Anu إله السماء.

الأربعاء: يوم إيا Ea (إنكي بالسومرية، وكوكبه عُطارد).

الخميس: يوم إنليل Enlil (المشتري).

الجمعة: يوم عشتار Ishtar (الزُهرة).

السبت: يوم نينورتا Ninurta (زُحل).

وقد أعطى الإسلام للعدد سبعة بعداً دينياً، ومن ثمَّ اكتسب قدسية كما تشير إلى ذلك بعض آيات القرآن الكريم. (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً، وجعل القمر

فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً) " سورة نوح، 15–16 "، (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يُغشي الليلَ النهار يطلبه حثيثاً والشمسَ والقمرَ والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) " سورة الأعراف، 54 ".

والوحدة الثالثة هي الشهر (warchumوارخوم) (13) المبنية على مراحل ظهور القمر، وهذه المراحل هي:

1–warchum وارخوم: اليوم الأول، الضوء الجديد.

---

13. بالأكادية " وارخوم، أورخومwarhum, urhum: قمر، شهر".

بالآرامية " يَرْخا "، وبالأوجاريتية " يرخ "، وبالعبرية " ييروخ " .

AHw 1466 b; CAD 1, A, II, 239 . وبالعربية الجنوبية " ورخ "، بيستون، أ.، وآخرون، المعجم السبئي، بيروت : مكتبة لبنان، ص 162 . وبالسومرية

" ITI " . أما الهلال فيسمى باللغة الأكادية " أُوسْك/قاروم a/usk/qaru(m)، AHw 1438 a; CAD 20, , U and W , 278 .

أما كلمة " شهر " العربية فأصلها " سَهْرا " و " ساهور " الآرامية – السريانية، التي تعني " القمر والهلال ". انظر: أغناطيوس يعقوب الثالث، البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية، دمشق 1969، ص 45. ونجد كلمة " سهر " في لغات العرب الجنوبية بمعنى " هلال، مطلع شهر ". انظر: بيستون وآخرون، المعجم السبئي (بالإنجليزية والفرنسية والعربية)، دار نشرياتبيترز، لوفان الجديدة، مكتبة لبنان، بيروت 1982، ص 132 . ونقرأ في لسان العرب، المجلد الثالث، باب السين، ص 2133 في مادة " سهر. السَّهَر: الأَرَق. وقد سَهِر، بالكسر، يَسْهَرُ سَهَرا ، فهو ساهِر. والسَّاهِرةُ والسَّاهُورُ : كالغلاف للقمر يدخل فيه إذا كسف، فيما تزعمه العرب. وقيل الساهورُ للقمر كالغلاف للشيء. والسَّاهُورُ والسَّهَرُ : نفس القمر. والساهور: دارة القمر، كلاهما

سرياني " . حتى في اللغات الأوروبية نجد كلمة " شهر " مشتقة من اسم القمر. ففي الإنكليزية Month مشتقة من كلمة Moon الدالة على القمر. وفي الفرنسية كلمة Lune تعني " شهر وقمر.

وفي الألمانية كلمة شهر هي Monat مشتقة من كلمة Mond : قمر . وحتى في اللغة اللاتينية فالكلمة الدالة على شهر وقمر واحدة هي Mensis

2–sebûtu سيبوتو: اليوم السابع، الهلال. (14)

3–shapattu شَبَتُّو: اليوم الخامس عشر، البدر.

4– u4-na-a (بالأكادية bubbuliūm أوم بـوبُّلي): يوم الاختفاء، اليوم التاسع والعشرين. (15) ونورد فيما يلي أسماء أشهر التقويم البابلي النموذجي الذي ساد في بلاد بابل منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد (عصر حمورابي البابلي)، وهي الأسماء التي تبناها الآشوريون منذ عهد تيكلاتبيليصر الأول Tiklatpileser I. (1114– 1076 ق.م)، واليهود خلال وجودهم في بابل في القرن السادس قبل الميلاد (فترة السبي البابلي) أو بعده، واستُخدمت في التقويم الآرامي . السرياني مع تعديلات لأسماء بعض الأشهر، وهي التي مازالت مستخدمة حتى اليوم في العراق وبلاد الشام بصيغتها الآرامية. السريانية . علماً أن كلمة " وارخوم " معروفة في معظم لغات المشرق العربي القديم، وهي على الأغلب أصل كلمة " تاريخ " و " تأريخ " و " مؤرخ " في اللغة العربية الحالية. نلفت الانتباه إلى أن المدن الرافدية والسورية المختلفة عرفت قبل القرن الثامن عشر قبل الميلاد تقاويم متعددة تختلف فيها أسماء الأشهر من مدينة إلى أخرى، فهناك تقويم ماري وتقويم سيبار، وتقويم نيبور، وتقويم لاجاش، وتقويم إشنونا، وتقويم إيبلا، وغيرها. (16) وقد قام حمورابي، الملك البابلي المشهور (1792–1750 14. AHw 1034 a, CAD 15, S, p. 206 .).

سيبوتو sebûtu(m): اليوم السابع من الشهر. (CAD 15, S, 206; AHw1034 a) .

يبدو أن هذه الكلمة هي أصل كلمة " سبت " الآرامية والعبرية والعربية . فالسبت هو اليوم السابع في الأسبوع .

نقرأ في لسان العرب: " السَّبْتُ : الراحة . وسَبَتَ يَسْبُتُ سَبْتا: استراح وسكن. والسُّبات: نومٌ خفي. والسُّباتُ : النوم وأصله الراحة . والسَّبْتُ من أيام الأسبوع، وإنما سمي السابع من أيام الأسبوع سَبْتاً لأن ابتداء الخلق كان يوم الأحد إلى يوم الجمعة، ولم يكن في السبت شيء من الخلق . قالوا فأصبحت يوم السبت مُنْسَبِتَة أي قد تمت، وانقطع العمل فيها . وقيل سمي بذلك لأن اليهود كانوا ينقطعون فيه عن العمل والتصرف، والجمع أَسْبُتٌ وسُبُوتٌ " . لسان العرب، المجلد الثالث، باب السين، ص 1912 .

15- bubbulu أو ūmbubbuli : اليوم التاسع والعشرون من الشهر، القمر الجديد، طوفان، AHw 135 a .

16 – انظر: (Hunger, H.,Op.Cit. S. 299 ff.; Cohen, M.E., Op.Cit., P. 23 ff).

بتوحيدها في تقويمٍ واحد بشكل يتماشى مع فكرة الدولة المركزية الواحدة التي أنشأها هو وشملت كل مناطق بلاد الرافدين، وربما بعض المناطق المجاورة لبلاد الرافدين . ويُعرف ذلك التقويم بالتقويم البابلي القياسي The Babylonian Standard Calender الذي ساد في كل بلاد الرافدين وأجزاء واسعة من سورية بدءاً من القرن الثامن عشر قبل الميلاد وحتى نهاية الألف الأول قبل الميلاد، واستمر بشكل معدل في التقويم السرياني. وهذه هي أشهره:

شهور رأس السنة :

1–warachNisannu: وَراخ نيسانُّو: شهر نيسان، وهو أول أشهر السنة، وهو شهر الإلهين أنو (إله السماء) وبيل (مردوك) إله مدينة بابل الرئيس، وبحسب وثيقة آشورية هو شهر سين إله القمر (نانا باللغة السومرية) الابن الأول لإنليل كبير الآلهة السومرية.

وهـو الشـهر السـابع فـي التقـويم الآرامـي السـرياني، ويقابلـه فـي التقـويم الغريغـوري مارس/أبريل (17)، وعدد أيامه ثلاثون يوماً. وبما أن حضارات الشرق القديم حضارات زراعية فقد كان يتم الاحتفال بقدوم الربيع، ولا سيَّما في بلاد الرافدين وسورية ووادي النيل . وذلك لأن الإنسان في هذه المناطق كان يتملكه خوفٌ كبير في نهاية فصل الشتاء من عدم عودة الخصب والحياة إلى الطبيعة في بداية فصل الربيع، ولا سيَّما وأن حياته كانت تعتمد بالدرجة الأولى على زراعة الحبوب، المصدر الأساسي لغذائه.

في هذا الشهر تخضَرُّ الطبيعة ويعود الخصب إليها وتتفتح النباتات وتزهر، وتدب الحيوية في الحيوانات والطيور، لذلك كان يتم الاحتفال في بداية هذا الشهر بالسنة الجديدة (مهرجان أكيتو Akitu)، ويدوم ذلك الاحتفال اثنا عشر يوماً تقام فيها صلوات وطقوس دينية وتُرتل أسطورة خلق الكون (إنوماإليش) في اليوم الرابع منه. وكان أهم حدث فيه قدوم نانا إله القمر الذي رمزه سطوع القمر في السماء، وإعادة تمثاله بوساطة مركبٍ من خارج المدينة إلى معبده فيها . ويبدو أن الموطن الأصلي لهذا الاحتفال كان مدينة أور Ur السومرية (حاليا تل المقير في جنوبي العراق)، مدينة نانا إله القمر. (18). وما يزال ذلك الاحتفال معروفاً حتى الآن في بعض المناطق السورية واللبنانية (الرابع من نيسان بحسب التقويم الشرقي (اليولياني)، أي السابع عشر منه بحسب التقويم الغريغوري). ويُوصف نيسان حالياً في سورية أنه شهر الزهور. ويُقال " الشتوة بنيسان بتحيي الإنسان ". وقد سمَّى السومريون والأكَّاديون والبابليون والآشوريون بداية السنة وعيد رأس السنة الجديدة " أكيتو akitu "، و" زَغمو zagmu "، و" زَغْموكّو zagmukku ". (19)

17- AHw 794 b; CAD 11, N, II, 265.

18- Cohen, P. 401, 406

19- (AHw 29 a; 1502 b; CAD 1, A, I, 267; 21, Z, 12).

وكانت بداية السنة مناسبة لإعادة النظر والتدقيق في الشؤون الاقتصادية والمالية والإدارية في كل مملكة ومدينة . ويرد ذكر شهر نيسان في نصوص مملكة أوجاريت السورية الساحلية (القرن الرابع عشر قبل الميلاد)، ومن المحتمل أنه اشتق من اسم الشهر itini-ni-sag: شهر نينيساغ الذي استخدم في تقويم مملكة ماري الواقعة في منطقة الفرات الأوسط، بالقرب من مدينة البوكمال السورية الحالية، الموروث بدوره عن السومريين، والذي يعني " الأول " باللغة السومرية . وترد من العصر الكاشي (مابين القرنين 16–12 ق .م) إشارة إلى اسم مؤنث بصيغة Ni-sa-ni-tumنيسانيتوم: أي التي ولدت في نيسان. (20)

2– warachAyyaru: وَراخ أيَّارو: شهر آيّار، وهو شهر الثور والإله إيا (إنكي عند السومريين) إله الأرض والحكمة والماء العذب، وبحسب وثيقة آشورية كان شهر الإله نينجيرسو الذي يتطابق عادة مع الإله نينورتا (الفلاَّح) . ومعناه " النَّوْر وتفتح الزهور "، ويسمى أيضاً " نوّار " من " النَّوْر " أي الزهر لأنه يمثل الربيع وتفتح الزهور. نقرأ في لسان العرب،: " نور: وَالنَّوْرُ والنَّوْرَةُ ، جميعا: الزَّهْر، وقيل : النَّوْرُ الأبيض والزهر الأصفر وذلك أنه يَبْيَضُّ ثم يصفَرُّ، وجمع النَّوْرِ أنوارٌ . والنُّوَّارُ، بالضم والتشديد، كالنَّور، واحدته نُوَّارة ، وقد نَوَّرَ الشجر والنبات، أي أزهر ". (21)

ويقال في وصف جماله " نيسان يأتي بالأمطار، وأيار يأتي بالأزهار " . وهو الشهر الثامن في التقويم الآرامي . السرياني (بالعبرية والآرامية " إيِّارو)، ويقابله في التقويم الغريغوري أبريل/مايو . وعدد أيامه تسعة وعشرون يوماً . (22)

20– Cohen, op.cit, p. 305-306 .

21– لسان العرب، المجلد السادس، باب النون، ص 4573 .

22– AHw 24 b, 25 a; CAD 1, A, I,229- 230

نقرأ في تاج العروس للزبيدي، مادة " أير "، 91/10 : " أيّارُ بالتشديد شَهْرٌ قبل حَزيران مُكَبَّراً، قال شيخنا: وقع في كلام سعدي أفندي قبل حزيران وضَبَطَ حُزيْرَانَ بالتصغير، قال الصغانيّ : وأيّارُ معظم الربيعِ ويقال له بالشام: أيَّارُ الوردِ والصحيح أنه بالسُّرْيانيَّة وهو الشهر الثامن من شهورهم بين نيسان وحَزيران " . ونقرأ في القاموس المحيط، الجزء الأول، ص 380،: " أيار شهر قبل حزيران ".

ونجد في لسان العرب، المجلد الأول، بابالهمزة، ص 189 في مادة " أير " مايلي :" أير. إير، ولغة أخرى أَيْر ، مفتوحة الألف، وأَيِّرٌ، كل ذلك من أسماء الصَّبا، وقيل الشَّمال، وقيل: التي بين الصَّبا والشَّمال، وهي أَخْبثُ النُّكْبِ . والإير: ريح الجنوب. والأَرُ: العَارُ . والإيارُ: اللوح، وهو الهواء ".

3- warachSimānu : وَراخ سيمانو: شهر سيمانو، وهو شهر إله القمر سين (نانا عند السومريين)، ويقابله في التقويم الغريغوري مايو/يونيو، وفي التقويم العبري " سيوان"، وفي التقويم الآرامي- السرياني حَزيران . وعدد أيامه ثلاثون يوماً.

تُكتب كلمة " ليبيتُّو libittu " : لَبِنة الأكادية بالرمز المسماري sig4، ويُكتب اسم شهر سيمانو بالرمز المسماري iti sig4 : أي شهر اللبن (الطين المجفف تحت أشعة الشمس). ويبدو أن السبب في التسمية هو ملاءمة الأحوال الجوية لصنع اللبن وبناء البيوت وأماكن السكن . (23)

كانت تجري احتفالات في الأول والتاسع والخامس عشر منه في مدينة أوروك السومرية المعروفة . أما في بابل فكان يجري الاحتفال في الخامس عشر منه بعيد " سيدة الآلهة "، وفي الثاني والعشرين منه بعيد له علاقة بالإله نابو Nabu، إله الكتابة والكتَّاب. وهناك أسماء علم كانت تسمى باسم هذا الشهر، ربما للتيمن والبركة، أو لأن هذا الشهر فيه شيء من القداسة، مثل : سيمانو (للمذكر) وسيمانيتو (للمؤنث)، وتعني: " المولود في شهر سيمانو " . كما أن هناك كلمة أخرى باللغة الأكَّادية لها اللفظ نفسه وهي " سيمانو Simānu "، لكن معناها مختلف وهو : فصل، زمن، ميقات . (24) .

ربما يكون لهذه الكلمة علاقة بكلمة " زمن " العربية . ففي لسان العرب، المجلد الثالث، باب الزاي، ص 1867 نقرأ ما يأتي :

" زمن . الزَّمَنُ والزَّمان : اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم : الزَّمّن والزَّمانُ العَصْرُ ، والجمع أزْمُنٌ وأَزْمانٌ وأزمنة . وقال شَمِرٌ : الدَّهْرُ والزَّمانُ واحد . قال أبو الهيثم : أخطأ شَمِرٌ، الزَّمانُ زمانُ الرُّطَبِ والفاكهة وزمان الحَرِّ والبرد، قال ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهرٍ . والزَّمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه ".

4- warachDumuzi/Tammuz: وَراخ دوموزو/ تموز: شهر تموز، (25) وله الاسم نفسه في التقويم الآرامي – السرياني، وهو الشهر الثامن فيه . ويقابله في التقويم الغريغوري يونيو/يوليو . يعني اسم تموز باللغة السومرية " ابن الحياة "، الابن البار "، " الشاب الكامل " . وتموز كان أحد ملوك مدينة أوروك السومرية في بداية الألف الثالث قبل الميلاد، الذي أُلِّه بعد وفاته نتيجة ورعه وتقواه، وأصبح أهم آلهة الخصب في بلاد الرافدين . وكانت مراسم الحزن بغياب وموت تموز تتم في الأول والثاني والتاسع والسادس عشر من هذا الشهر عندما تموت النباتات والأعشاب نتيجة ارتفاع درجة حرارة الجو.

23- AHw 1044 b; CAD 15, S, 271

24- AHw 1044 b; CAD 15, S, 268

25- AHw 179 b

ويتم الاحتفال بعودته حياً في بداية فصل الربيع في شهر نيسان مع بداية السنة الجديدة حيث يجري الاحتفال بانبعاثه حياً بالرقص والغناء والفرح . وكان تموز ولقبه " الراعي " عشيق وزوج إنانا (عشتار) إلهة الحب والحرب والخصب في بلاد الرافدين . وهناك أسطورة سومرية تتحدث عن علاقته مع الإلهة إنانا (عشتار) هي " نزول إنانا (عشتار) إلى العالم السفلي " التي تخبرنا أن إنانا هي التي أرسلت تموز إلى العالم السفلي (عالم الأموات) بدلاً منها. وتوجد أسطورة ثانية بعنوان " حلم تموز " التي تتحدث عن رؤية تموز حلماً يتنبأ بموته . وقد تحقق الحلم على الرغم من محاولة تموز الإفلات منه . وهناك شبيه لتموز في حضارات الشرق القديم الأخرى كأوزيريس في مصر، وبعل وأدونيس في سورية حيث كانت تقام مهرجانات ومناحات للاحتفال بذكراهم في مناسبات معينة، وعُرفت هذه حتى في بلاد الإغريق منذ القرن الخامس قبل الميلاد على الأقل . وهناك إشارة ترد في العهد القديم (سفر حزقيال 8 : 14) تتحدث عن البكاء على تموز (وإذا هناك نسوة جالسات يبكين على تموز) .

شهور منتصف السنة:

5- warachUlūlu (m) Abu : وَراخ آبو : شهر آب، وهو شهر الإلهة آرورو Aruru (إحدى الإلهات الأم السومرية)، وهو الشهر الحادي عشر في التقويم الآرامي. السرياني، ويقابله في التقويم الغريغوري يوليو/أغسطس . وعدد أيامه ثلاثون(26) يوصف في أحد النصوص الأكادية التي تتحدث عن فصول السنة أنه الشهر الذي " ينزل فيه غيرًا Gerra (بالسومرية غيبيلGibil) إله النار من السماء ويدخل في منافسة مع شماشŠamaš إله الشمس " . (27) ربما يفسر هذا شدة الحرّ في هذا الشهر .

6- warachUlūlu(m): وَراخ أولولو Elūnu(m), Elūlu(m)/إلولو / إلونو: شهر أيلول (شهر التطهر)، وهو شهر عشتار (إنانا عند السومريين) إلهة الحب والحرب والخصب . وهو شهر جني التمور في بلاد الرافدين. والاسم مشتق من المصدر الأكّادي " إليلو elelu " (28): يكون نقياً طاهراً. وهو الشهر الثاني عشر في التقويم

الآراميـ السـرياني (بالآراميـة والعبريـة إيلـو)، ويقابلـه فـي التقـويم الغريغـوري أغسـطس/ سبتمبر .

وعدد أيامه تسعة وعشرون يوماً .ويوصف حالياًأنه " أيلول المَعَاصِر "، نظراً لعصر العنب والزيتون فيه . كما يقال عنه إنّ " ذَنَبَه مبلول "، بسبب سقوط الأمطار في أواخره في بعض السنوات .

CAD 1, A, I, 75; AHw 8 a – 26

27- Jahreszeitenimsumerisch-Akkadischen, in: JNES VIII, 4(1949), S.274 Landsberger, B.,

28– AHw 197 b , 216 b, 1411 b ; CAD 4, E, 80,136

7– warach Tashritum: وَراخ تَشْريتيم: شـهر تشريت (شـهر بدايـة النصـف الثـاني من السـنة)، وهـو شـهر الإلـه شـماش (أوتـو عنـد السـومريين) إلـه الشـمس والحـق والعدالـة. وكانـت بعـض المـدن السـومرية تحتفـل فـي بدايتـه بالنصـف الثـاني مـن السـنة (أكيتـو Akitu). ويقابلـه فـي التقويم الغريغوري سبتمبر/أكتوبر. وعدد أيامـه ثلاثـون يومـاً. وهـو أول شـهر فـي التقويم السرياني الذي يضـم تشرينين " تشرين قديم وتشرين حراي "، أي تشرين السابق وتشرين اللاحق . وتعني كلمة تَشْريتو في اللغة الأكادية " بداية " .(29).

التـي يبـدو واضـحاً أنهـا مشـتقة مـن المصـدر " شـورُوم šurrûm " : يبـدأ، يسـتهل . (30) . ويصفه أحد النصوص الأكادية أنه الشهر الذي " تُفتح فيه بوابة المحيط السماوي باب أبسي إيَّاتيbabapsiippatti. (31). ربما يشير هذا إلى بداية سقوط الأمطار فيه . وكان هذا الشهر أول شهور السنة عند الآشوريين، إذ كانت السنة تبدأ عندهم في فصل الخريف. ربما بسبب جني محصول التمر في هذا الوقت، أو البدء بالقيام بالعمليات الزراعية . و" تشرت " اسم لأحد الأشهر في مملكة أوجاريت الساحلية السورية.

8– warach Samna : وَراخ سمنا: الشهر الثامن (شهر وضع الأساسات)، وهو شهر الإله مردوك إلـه بابـل الـرئيس، ويقابلـه فـي التقويم الغريغوري أكتوبر/نـوفمبر. وعـدد أيامـه تسـعة

وعشرون يوماً. ويعني اسم هذا الشهر باللغة السومرية (ItiApin) شهر المحراث. ويُذكر هذا الشهر في وثيقة آشورية أنه " شهر الفأس والمحراث وبذر البذور في الحقل، وهو شهر الإله أدد مفتش قناة السماء والأرض ". (32) ونقرأ عنه في نصٍ أكادي أن المرء يُخرج فيه الفأس والمحراث إلى الحقل، ويتم الاحتفال فيه بعيد موكب بذر البذور. (33).

29- AHw 1340 a; CAD 18 T, 297 .

30- AHw 1285 b

31- Landsberger, Jahres, S. 274

32 . Cohen, op.cit. p. 331

33- Landsberger, Op.Cit, S. 274

شهور نهاية السنة :

9- warachKislimu : وَراخ كيسليمو: شهر كيسليمو، وهو شهر نيرجال إله الطاعون والعالم السفلي عند السومريين، ويقابله في التقويم الغريغوري نوفمبر/ديسمبر. وعدد أيامه ثلاثون يوماً.

10- Tebetuwarach: وَراخ طيبيتوم: شهر طيبيت (شهر المطر الشديد)، ويقابله في التقويم الغريغوري ديسمبر/يناير . وعدد أيامه تسعة وعشرون يوماً . ويسمى أيضاً " شهر كانونو kanūnu(m)/ كينونو kinūnu (m): شهر موقد النار (الكانون) لشدة البرد فيه 0(34). و " كينونو " كان اسم الشهر السابع في ممالك ماري وإشنونا وقطارا (تل الرماح)، والشهر التاسع في مملكة نوزي . ويُوصف في نص أكادي أنه الشهر الذي يؤثر فيه شماش إله الشمس في حرية الأرض ونومها الهاديء . (35)

ويعني الجذر " كن " في اللغة السريانية الأساس والقاعدة والثبات والاستقرار . وتعني كلمة " كانو kânu(m) " الأكادية " يكون، يدوم " (36) .

ويبدو أن لمعنى الاسم علاقة بـ " الكنّ والبقاء في البيت في فصل الشتاء بسبب توقف الأعمال الزراعية نتيجة شدة البرد وسقوط الأمطار الغزيرة . وعند السريان " كانونان "، كانون الأول (قديم) وكانون الآخر (حراي).

بالعربية : " كنن . الكِنُّ والكِنَّةُ والكِنَان: وقاهُ كل شيء وَسَتَرَه . والكِنُّ : البيت أيضاً. الكانونُ والكانونةُ : الموقد، والكانون المصْطَلى . والكانونان شهران في قلب الشتاء، رومية كانون الأول وكانون الآخَر، هكذا يسميها أهل الروم . قال أبو منصور: وهذان الشهران عند العرب هما الهرَّاوان والهبَّاران، وهما شهرا قُماحٍ وَقِماحٍ ". (37)

11- warachShabatum : وَراخ شَبَطوم: شهر شباط (شهر تدفق الماء، شهر المطر)، وهو شهر الإله إرّاErra إله الطاعون، وهو الشهر الخامس في التقويم الآرامي . السرياني (بالعبرية والآرامية شيباط)، ويقابله في التقويم الغريغوري يناير/فبراير . وعدد أيامه ثلاثون يوماً. ويظهر في أحد النصوص الأكادية على أنه الشهر الذي تنبت فيه كل النباتات في الحقول في وقتٍ واحد .(38). وتعني كلمة " شبط " بالسريانية الضرب والجلد . أما في الأكادية فتعني كلمة " شَباطو šabātu(m) " : يضرب، يهلك، يهب، يعصف، يدمر (39) . حتى الآن يوصف شهر شباط " بأن ليس على كلامه رباط، ويُشَبِّط ويُلَبِّط "، للدلالة على كثرة الأمطار والرياح التي تهب فيه . حتى إلى عهدٍ قريب كان البدو في بلاد الشام يسمون بعضاً من أفرادهم باسم " شباط "، ربما لاعتقادهم أن هذا الاسم مبارك ويجلب الحظ لصاحبه . نقرأ في لسان العرب، المجلد الثالث، باب السين، ص 1923 ما يأتي عن شهر شباط :

..———

34- K, 393 . AHw 481 b; CAD 8,

35- Landsberger, Op.Cit., S. 274

36- CAD 8, K, 159, 171; AHw 438 b

37- لسان العرب، المجلد الخامس، باب الكاف، ص 3942-3943 .

Landsberger , S. 274 . −38

AHw 1119 a; CAD 17 Š I 81 −39

" سبط . وسُباطُ : اسم شهر بالرومية، وهو الشهر الذي بين الشتاء والربيع، وفي التهذيب: وهو في فصل الشتاء، وفيه يكون تمام اليوم الذي تدورُ كُسُورُه في السنين. فإذا تم ذلك اليوم في ذلك الشهر سَمَّى أهل الشام تلك السنة عامَ الكبيس . وهم يتيمنون به إذا ولدَ فيه مولود أو قدم قادمٌ من سفر " . يعود سبب اعتقاد العرب قبل الإسلام وبعده أن هذا الشهر وغيره من أشهر التقويم الآرامي – السرياني هي رومية لسيطرة الروم البيزنطيين على بلاد الشام قبل الإسلام.

12− warach Ad(d) aru : وَراخ أدَّارو: شهر آذار، وهو شهر الإله آشور Aššur (إله الآشوريين الرئيس)، وهو الشهر السادس في التقويم الآرامي . السرياني، ويقابله في التقويم الغريغوري فبراير/مارس 0 (40)

وعدد أيامه تسعة وعشرون يوماً . ويطلق عليه الفلاحون في الريف السوري حالياً وصف : " آدار الهدَّار أبو الزلازل والأمطار "، نظراً لسقوط كميات كبيرة من الأمطار والثلوج فيه في بعض السنوات .

جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي (مادة آذر، الجزء الأول، ص376) :" آذار الشهر السادس من الشهور الرومية " . وورد في تاج العروس للزبيدي (مادة أذر، 40/10) : " آذارُ بالمدِّ : اسم الشهر السادس من الشهور الرومية وهي اثنا عشر شهراً وهي آب وأيلول وتشرين الأول ..... إلخ ". أما في لسان العرب فيرد " آذار " تحت مادة " قيظ "، ص 3796 : العرب تقول السنة أربعة أزمان، و لكل زمن منها ثلاثة أشهر، وهي فصول السنة : منها فصل الصيف وهو فصل ربيع الكلأ، أوله آذار ونيسان وأيار، ثم بعده فصل القيظ ثلاثة أشهر : حزيران وتموز وآب، ثم بعده فصل الخريف، وهو أيلول وتشرين وتشرين، ثم بعدها فصل الشتاء وهو الكانونان وشباط " .

CAD 1, A, I, 110; AHw 12 a −40

يعود سبب اعتقاد بعض أصحاب المعجمات العربية أن أصول أسماء هذه الأشهر رومي هو أنها كانت مستخدمة في بلاد الشام التي كانت خاضعة للإمبراطورية البيزنطية التي عرفها العرب قبل الإسلام بدولة الروم .

هل يمكن ربط هذا الاسم مع كلمة " هدَّار " العربية " ؟ حيث يوصف شهر " آدار " في سورية أنه" آدار " الهدَّار أبو الزلازل والأمطار " لكثرة أمطاره وثلوجه وعواصفه ورعوده ؟

13- هو شهر آذار الثاني الذي يضاف مرة كل ثلاث سنوات لموازاة السنة القمرية مع السنة الشمسية . أو يُضاف بدلاً منه شهر أيلول الثاني بعد شهر أيلول، وذلك بأمرٍ من الملك وعدد أيامه تسعة وعشرون يوماً، وعدد أيام أيلول ثلاثون . ويتم تسمية هذا الشهر الإضافي بالأكادية " (وَ)ترو (ديري) (diri)atru(w): إضافة، أو " تشنيتوم tašnitum : تثنية، تكرار " . (41).

يتبين لنا مما تقدم أعلاه الاهتمام الكبير الذي حظي به التقويم وحساب الزمن في بلاد بابل. وهذا إنْ دلّ على شيء فإنما يدل على التقدم الحضاري الكبير الذي بلغته تلك المنطقة في العصور القديمة، وذلك قبل اليونان والرومان بقرونٍ طويلة .

41 . AHw 1492 a; CAD 1 A, 501

أسماء الأشهر البابلية بالكتابة المسمارية (من اليسار إلى اليمين):

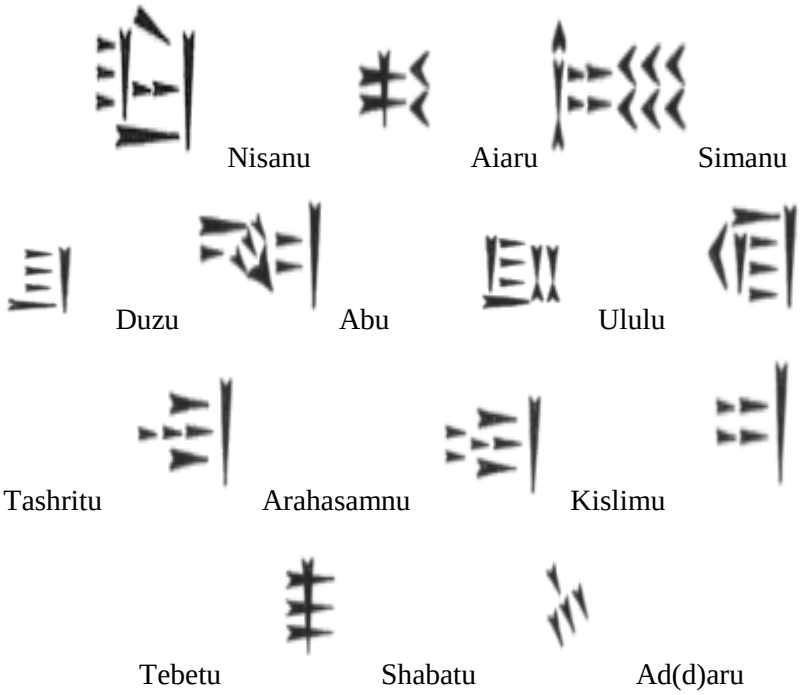

دائرة تمثل التقويم البابلي: